الاحكام جاهلية بالفقه امر بالعلم احق من غيره بكثير وان كان كذلك فالعلم افضل
من الولي الذي لم يقعد في مرتبة العلماء والثاني النظر في النسبة والاضافة وذلك ان
الناس في هذه المقام مختلفون فمن الناس من يصلح لطلب العلم اكثر مما يصلح لا
نقطاع للعبادة وبالعكس فاذا كان لبعض من الناس من العقل والحفظ والتهدي
للفهم ما ليس عند غيره تعين عليه الاخذ فيه وترك ما لم يبلغ فيه ذلك المبلغ
ومن لم يكن له ذلك التهدي والفهم ولم يظهر فيه وجه نجابة في العلم وتحصيل كان
طلب غيره اولى به فان من الناس من يكون خطاه اكثر من صوابه ونسيانه اكثر من
حفظه لكنه يصلح للانقطاع الى عبادة ربه فهو في حقه اولى وهذا الوجه
في الحقيقة ليس بتفضيل لاحدى الرتبتين على الاخرى بل هو نظر في مناط هل يط
لق تنزيل حكم ام لا فان قيل فان الناس قد فضلوا رتبة الولاية على رتبة
العلم لم يجعلوا بينهما نسبة فقد صنع ابو حامد الغزالي رحمه الله وغيره بل جعلوا
اكثر انواع العلم قاطعة في طريق الله بل جعلوا علم الفقه الذي هو علم الفتاوى والا
حكام من علوم الدنيا او من علوم الاخرة كما كان الطب والفلاحة والهند
سة من علوم الدنيا اولى هذه فان الاولياء الذين خلصوا بواطنهم من التفا
فات الدنيوية وصارت قلوبهم كالمرائي الموجه بها نحو الحق تطلع على
ما بيع من المواهب والكرامات وقد يشعرون بعالم الملكوت العلوي والسفلي
فيشاهدون حقائق الاشياء على ما هي عليه ويدركون عوالم الارواح والملا
ئكة والشياطين والجنة والنار وترتيب الاخرة على الدنيا الى غير ذلك مما لا عين
رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر والعلماء لم يذكر عنهم من ذلك
شيء فهل يستوي من كان عالما بجميع العلوم ولم يفتح له باب الخوارق مع
الذي بهذه النعم والكرم بهذه الكرامات وصار في عدد الملائكة او كاد وعلم
الله من لدنه علما لم يعلم الا من كان قبل هؤلاء لا يشك عاقل ان الاولياء ارفع
منزلة واعلى رتبة من غيرهم فالجواب من وجهين احدهما ان ما
ذكرتموه من الاحوال انما هي نتائج اعمال والنتائج من حيث هي نتائج هبة
من

من الله تعالى معتبرة بمقدار ما انتج وهي الاعمال فاذا كانت الاعمال على الاستقامة
فالنتيجة صحيحة وان كان فيها خلل فالنتائج على تلك النسبة فلا ينظر عند
الفرع الا الى الاعمال وهو الذي هو موقع التكليف والى هذا فانهم ينزلون الاحوال
منزلة الامور المحدثة العادية لانها خلق من خلق الله فلا حرج عندهم بين جميع
العوامل الظاهرة والباطنة فمن هنا ليس من شأنهم السكون اليها ولا ان تقصد
اولا في السلوك لان من شانهم المثابرة على تخليص الاعمال من الشوائب كلها
وان دقت ويرون ان السكون الى الكرامات وسائر علوم المكاشفة نوع من السكون
الى مخلوق ومن المخلوقات فان الله تعالى اجرى عادته فيمن اخلص لله وصدق في
التوجه اليه ان يعجل له من نعيم الاخرة انموذجا علميا او كشفيا او ما شاء الله
تنشرح به النفس ويرتاح له القلب وزان ما خلق له في عوائده كطيب المطعم وحلا
وته ولبس الملابس وحسنه ولذة الوقاع وطيبه كل ذلك تابع لما هو الاصل في هذا وليس
الامور من افادة الضروريات فكان هذه الامور المستلذة المستمتع بها
خادمة للامور الضرورية فكذلك يرزق الله تعالى اهل التوجه اليه بالعبادة انواعا
من المستلذات لا الكمالات في الغالب غرائب على خلاف المعتاد تستمتع بها
النفس وتزداد بها يقينا فيما هي فيه مما ذكره الغزالي من هذا القبيل الا ان لها
شرطا وهو عدم السكون اليها والعمل فانها كما انها تقوية للنفس تاتي ابتلاء
وتمحيصا لينظر كيف تعملون فان فيها في موضعها ما يشكر الى مهديها ما شكرا
له عليها ومن فيها بها كان من اصاب في قبولها وان سكن اليها ولو كل الهاو كانت
كانت الستر راجيا والعبادة بالله وذلك على وزان النعم الدنيوية واذا ثبت هذا
فالامور التي يكاشف بها الولي ملكوت السموات والارض داخل تحت هذا
التقرير والمطلوب من العبد ان يكون على طريق الاستقامة فالة الوجد والفقد
فليس وجدانه لها وجدا وكشفا بها كوشف به بزايد في درجته على العارف
غير يكون في وجدانه على الشرط المذكور وعند ذلك يستوي مع العالم
العامل لان العالم ايضا اذا عمل بعلم تحصل له تلك المرتبة على التمام والكمال

Copyright © King Saud University